المشاكل والصّعوبات الّتي تواجه الباحث العلمي في إنجاز أطروحته والطّرق الإجرائية لمعالجتها.

The problems and difficulties that a scientific researcher faces in completing his thesis and procedural ways to address it.

د. سليماني نجاة * (1)

جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف (الجزائر)

nadjat.slimani@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/08/01	تاريخ القبول:2022/12/28	تاريخ النشر:2022/12/30

الملخص:

يؤدّي البحث العلمي دوراً فعّالا في العمليات التّطويرية والتّنموية الّتي تقوم بها مختلف دوّل العالم، وذلك انطلاقا ممّا يتوصّل إليه من نتائج علمية وحقائق معرفية، تساعده في تحقيق هدفه، بيد أنّ الباحث العلمي قد تواجهه عراقيل وصعوبات تؤرقه نفسياً، وتعجزه عن أداء مهمّته البحثية بسهولة والوصول إلى نتائج علمية ناجعة، وبناء عمّا يعايشه الباحث العلمي من مشاكل ومعوّقات تعرقل مساره العلمي أثناء إنجاز بحثه الأكاديمي، فإنّ هذه الورقة البحثية تسعى جاهدة إلى الإشارة لأهمّ المشاكل والصّعوبات الّتي قد تواجهه، واقتراح جملة من الأسس العلمية للاقتداء بها في معالجتها.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي؛ الباحث العلمي؛ الصّعوبات؛ الحلول الإجرائية؛ المنهج العلمي.

* د. سليماني نجاة

Abstract: Scientific research exercises an effective role in the developmental and developmental processes that are carried out by the various countries of the world, based on the scientific findings and knowledge facts that help him achieve his goal, but the scientific researcher may face obstacles and difficulties that embarrass him psychologically, and his inability to perform his research mission easily, And to reach effective scientific results, and based on the problems and obstacles that the scientific researcher experiences that hinder his scientific path while completing his academic research, this research paper strives to indicate the most important problems and difficulties that he may face, and to suggest a set of scientific foundations to follow in dealing with them.

Key words: scientific research; scientific researcher; difficulties; procedural solutions; scientific method.

مقدّمة:

يشهد البحث العلمي تطوّراً كبيراً، لاسيما في الدّول المتقدّمة، باعتباره يسهم بفاعلية ملموسة في مهمّات البناء والتّطوير والتّنمية بمختلف أنواعها ومجالاتها، إذ استفادت من نتائجه بصورة بارزة في شتّى مناحي الحياة، الاجتماعية والسّياسية، والاقتصادية، والزراعية، والتّربوية، والثّقافية، والصّحية وغيرها، الأمر الذّي حفّزها على الاهتمام به في الجامعات، وتدريسه كمادة أساسية في جميع الكلّيات والتّخصصات العلمية.

أمّا في العالم العربي عامة، والجزائر خاصة، فإنّ البحث العلمي يعرف ركوداً وتراجعاً واضحين، نتيجة عدّة مشاكل عرقلت مساره، كالافتقار إلى سياسة دقيقة وبيّنه للبحث العلمي، ونقص الكفاءات البشرية المؤهلة والمتخصّصة والمتمرّسة فيه، وانعدام التّنسيق بين المؤسسات البحثية، هذا فضلا عن النّقص المادّي المخصّص له، وقد انعكس ذلك سلباً على الباحثين وأرهقهم، وجعلهم يواجهون العديد من الصّعوبات والعراقيل في إنجاز رسائلهم أو أطروحاتهم العلمية، ممّا أدّى أحيانا إلى العجز في إنتاج بحوث ودراسات علمية ناجحة، وذات فائدة وأهمّية تستند عليها الدّولة في تحقيق بعض المشاريع التّنموية.

ونظراً للأهمّية الّتي ينعم بها البحث العلمي، فإنّ هذه الورقة البحثية تهدف إلى دراسة الموضوع وذلك انطلاقا من معالجة الإشكالية الآتية: ما هي أهمّ المشاكل والصّعوبات الّتي تواجه الباحث العلمي خلال فترة إنجاز الأطروحة أو الرّسالة العلمية؟ وفيم تتجلّى أهمّ الحلول والإرشادات الإجرائية المقترحة الّتي قد تساعده وتيسّر مهمّته العلمية؟ وهذا بعد التّعريف بالبحث العلمي، والإشارة إلى أهدافه وخصائصه، مستعينة في مناقشة الأفكار والآراء بالمنهج الوصفي التّحليلي.

2-البحث العلمي: مفهومه، أهدافه، خصائصه :

يعمل الباحث العلمي جاهداً من خلال موضوعه البحثي على تحصيل جملة من المعارف والحقائق العلمية الّتي تساعده على فهم القضايا والمشكلات الّتي هو بصدد دراستها، ومعرفة كنهها وجوهرها، وذلك باتّباع طرق وأساليب علمية دقيقة تميّزه عن غيره من المواضيع.

1.2-مفهومه:

تعدّدت مفاهيم البحث العلمي بتعدّد دارسيه، وعلى اختلاف توجّهاتهم الفكرية، إلاّ أنّها قد تتّفق على أنّه محاولة منظّمة تتّبع أسلوباً أو منهجاً علمياً معيّناً، يهدف إلى زيادة الحقائق والمعلومات الّتي يعرفها الإنسان، وتوسيع دائرة معارفه، ليكون أكثر قدرة على التّكيف مع بيئته والسيطرة عليها واختبار المعارف والعلاقات الّتي يتوصّل إليها، وعدم الإعلان عنها، إلاّ بعد فحصها والتّأكد منها بالتّجربة والتّمحيص (ربحي، د ت، صفحة 20).

ولا مراء أنّ البحث العلمي يشمل جميع ميادين الحياة الإنسانية، ويستعان به في حلّ معظم مشكلاتها الاجتماعية والثّقافية والسّياسية والاقتصادية، وغيرها، بطريقة علمية محضة، قائمة على التّتبّع الشّامل، والتّقصّي الدّقيق لمختلف الأدلّة والمعلومات والمعارف الّتي لها علاقة مباشرة بالمشكلة الّتي في إطار البحث، قصد الوصول إلى حلول ونتائج هادفه، وعليه فهو «عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمّى(الباحث)، من أجل تقصّي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معيّنة تسمّى (موضوع البحث) باتّباع طريقة علمية منظمة، تسمّى(منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتّعميم على المسائل أو المشكلات المماثلة تسمّى(نتائج البحث) » (خضر، 1992، صفحة 17) وبالتّالي فهو يعبّر عن «أسلوب منظم، منطقي، موضوعي دقيق يتوصّل إلى نتائج بناء عن أسس وأدلّة» (الضامن، 2007، صفحة 17).

فالغاية الّتي يتطلّع إلى تحقيقها البحث العلمي من خلال مقوّماته الأساسية(الباحث، موضوع البحث، ومنهج البحث)، هي الوصول إلى نتائج وحقائق معرفية جديدة ذات قيمة علمية، أو توضّيح الحقائق القديمة المشكوك فيها أو المغلوطة، وذلك بانتهاج أسلوب علمي دقيق وممنهج.

2.2-أهدافه:

ويهدف البحث العلمي إلى تحقيق جملة من الأغراض العلمية والحقائق المعرفية، الّتي قد تفيد منها جميع المجتمعات في تسيير أعمالها في مختلف مناحي الحياة، كالتّحليل والشّرح والتّفسير والاكتشاف وإعادة التنّظيم والإبداع والاستقصاء، وغيرها، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية: (مبيضين، 1997، صفحة 05)

1-إمّا شيء لم يسبق إليه فيخترعه.
2-أو شيء ناقص فيتمّه.
3-أو شيء مغلق فيشرحه.
4-أو شيء طويل فيختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه.
5-أو شيء متفرّق فيجمعه.
6-أو شيء مختلط فيرتّبه.
7-أو شيء أخطأ فيه مصنّفه فيصلحه.

أمّا الدّوافع الّتي تشجّع على إجراء البحوث العلمية، فهي كثيرة، نذكر منها: (ربحي، د ت، الصفحات 20-21)

1-الرّغبة في خدمة المجتمع والمساهمة في تطويره.
2-الرّغبة في التّعرف على الجديد واكتشاف الغامض.
3-الرّغبة في مواجهة التّحدّي لحلّ المسائل غير المحلولة.
4-الرّغبة في الحصول على درجة علمية أو أكاديمية (ماجستير، دكتوراه).
5-توجّهات المؤسسة وظروف العمل لإجراء البحوث والدّراسات.
6-الشّك في نتائج بحوث ودراسات سابقة.
7-المتعة العقلية في إنجاز عمل أو إبداع أو حلّ مشكلة تواجه شخصاً ما أو جماعة.

3.2- خصائصه:

يتّسم البحث العلمي بمجموعة من الخصائص، ينبغي توخيها واحترامها وتحقيقها، لبلوغ أهدافه كالموضوعية والدّقة والتّبسيط والاختصار، والوصول إلى نتائج ذات غاية وهدف علمي يستفاد منه مستقبلا في دراسات مشابهة، وغيرها، ويمكننا إجمالها في النّقاط الآتية: (الضامن، 2007، الصفحات 19-20)

*السّير وفق طريقة منظّمة بهدف استقصاء ظاهرة معيّنة، كتحديد المشكلة وصياغتها بمصطلحات واضحة، ووضع خطّة بارزة المعالم توجّه الباحث للوصول نحو الحلّ.

*الاستقصاء الهادف، والتّفسير الواضح للظّاهرة المدروسة، وذلك بناء عن اقتراح فرضيات قائمة على افتراضات أو مسلّمات بحثية بيّنة.

*الاعتماد على المنطق والموضوعية، إذ يمارس الباحث دور المكتشف للعلاقات بين المتغيّرات، وذلك باتّباع أسلوب منطقي وعلمي في تقبّل إجراءاته ودراسة تعميماته.

*الاعتماد على الخبرة ودقّة الملاحظة أو الأدلّة والشّواهد.

*التّوجّه للإجابة عن إشكاليات معيّنة وحلّ المشكلات، ولا يكون الهدف المنشود هو الوصول إلى أجوبة تسرّ الباحث، بل الوصول إلى حقيقة معرفية ذات فائدة للمجتمع.

*الدّقة العلمية الّتي تستدعي صفات بارزة في الباحث نفسه، والّتي نذكر منها: (الصّبر والمثابرة، حبّ الاستطلاع والتّقصّي، الموضوعية والبعد عن الذّاتية، والأمانة العلمية، ...إلخ).

*أن يكون عملا علمياً هادفاً، وأن تتمتّع النّتائج المتوصّل إليها بميزتين أساسيتين هما: إمكانية التّحقّق، وقابلية التّعميم.

فالبحث العلمي الأكاديمي إذاً، هو العملية الإجرائية الّتي نحاول من خلالها الوصول بصورة منظّمة إلى معارف ومعلومات، وبيانات معيّنة للإجابة عن أسئلة خاصة، أو حلّ مشكلة ما، أو فهم ظاهرة ما فهماً عميقاً، وقد يكون منطلقاً لظهور مشكلات بحثية جديدة، ويتطلّب تحقيق ذلك توفّر عدد من المرتكزات والمتطلّبات المادّية والمعنوية، الّتي نذكر من أهمّها: (ربحي، د ت، صفحة 23)

*عناصر بشرية مؤهلة تتميّز بالقدرة الإبداعية والعلمية والعملية في مجالي البحث العلمي والتّخصّص الأكاديمي.

*مخصّصات مالية ومادّية مناسبة لنشاط البحث العلمي.

*الدّعم والتّشجيع والتّنسيق والتّعاون على كافة المستويات الشخصية والرّسمية والدّولية.

*تسهيلات إدارية ومكتبية متطوّرة بما في ذلك مصادر المعلومات الحديثة وخدمات المكتبات والمعلومات المتقدّمة.

*الالتزام بالقواعد العلمية والأخلاقية في البحث.

3-المشاكل والمعوّقات الّتي تواجه الباحث العلمي أثناء إجراء البحث الأكاديمي وكيفية معالجتها:

لا ينكر باحث علمي ما واجهه من مشاكل وصعوبات نفسية واجتماعية ومادية وإدارية ومنهجية وغيرها جراء إنجاز بحثه العلمي الأكاديمي، لاسيما إذا تعلّق الأمر برسالة الماجستير أو أطروحة الدّكتوراه في الدّراسات اللّغوية والأدبية، وغالبا ما عرقلت خطاه البحثية، وأرهقته نفسيا، وبناء عن تجربة شخصية وخلفية معرفية مسبقة، سنسعى جاهدين إلى الإشارة لأهمّ المشاكل والصّعوبات الّتي تؤرق الباحث في دراسة موضوعه، واقتراح بعض الإرشادات والحلول الإجرائية الّتي قد تيسّر مهمّته العلمية، وتنير دربه البحثي، وتساعده على تجاوز تلك العراقيل وتذليلها.

يعدّ اختيار موضوع البحث أو الدّراسة كأوّل خطوة من الصّعوبات الّتي تواجه الباحث العلمي إذ بعد مرور فترة على الاختيار، ومباشرة العمل البحثي والدّراسة، يحسّ بصعوبته، وعدم القدرة على تفكيك شفراته أو يدرك أنّ المادة العلمية الّتي تخدمه قليلة، وغير متوفّرة، أو أنّ المنهج العلمي لا يتلاءم معه، خاصة في الجانب التّطبيقي، ولذا ينبغي ألّا يكون اختياراً عشوائياً قائماً على التّسرع أو مجرّد إعجاب وميول عاطفي، أو إجبار من قبل الإدارة أو الأستاذ المشرف، لأنّه «حالما يتمّ الاختيار يصبح موضوع البحث نقطة مركزية، فيغزو الفكر ويستحوذ على الاهتمام فيغدو لزاماً على المتحمّس أو على رجل العلم ، إدخال شيء من النّسبية فوراً على ذلك الموضوع بربطه بالزّمان والمكان، وكذلك بالتّيارات الفكرية السائدة، ممّا يعني إدراك المستوى الّذي يشكّل فيه موضوع البحث جزءاً من الكلّ، منبثقا عن حقل أوسع، ويعني أيضا، وجوب تمييزه وتوضيحه حتّى تتمّ دراسة أعمق لذلك الحقل بالذّات». (باسكون، 1981، صفحة 08)

فيقتضي اختيار الموضوع إذاً، القراءة المسبقة، والاطّلاع الواسع، والتّفحّص الثّري لمجموعة من المصادر والمراجع والدّراسات السّابقة، ممّا يكسب الباحث أفكاراً واضحة وجدّية، توحي بأهمّية تناوله ويزداد رغبة واندفاعا نحوه، ويشرع في طرح الإشكاليات والفرضيات في مخيلته، باعتبار أنّ « الباحث يحاول الفهم، أي إيجاد الجواب الشّافي للتّساؤلات الّتي يطرحها على نفسه، لأنّ ذلك يزيح ظنونه ويجعله في حالة من الرّفاهية الفكرية». (باسكون، 1981، صفحة 26)

وبناء عمّا تقدّم تتوسّع رؤية الباحث حول الموضوع، وتصبح أكثر انفتاحاً وأريحية، ويتفادى الحيرة والارتباك والقلق أثناء دراسته، ويكتسب الثّقة والطمأنينة الّتي تشجّعه على التّفاعل والإبداع والعطاء، لأنّ القراءة الموسّعة للعديد من المؤلّفات اللّغوية والأدبية والنّقدية، والاطّلاع على الدّراسات والأبحاث

العلمية السّابقة، تمنحه أفكاراً ومعرفة واسعة عن الموضوع، وتساعده على حسن اختياره وصياغة عنوانه، وتجعل أرضية البحث فيه خصبة تمكّنه من الوصول إلى نتائج علمية ناجعة.

وأمّا أهمّ ما يميّز موضوع البحث المختار من طرف الباحث، فهو الجدّة ومعالجة مشكلة معاصرة ومهمّة، ووفرة المادة العلمية، وفي حالة اختيار موضوع فيه معالجات سابقة، فمن المفروض أن يستهدف عندئذ تقويماً جديداً أو مساهمة جديدة لم تكن في البحوث السّابقة. (عبد المجيد ابراهيم، 2000، صفحة 85)

ويحسن بالباحث العلمي أن يبتعد في صياغة عنوان موضوع البحث أو الدّراسة عن الغموض والتّعقيد والإطالة والتّشعب، وأن تكون بمصطلحات علمية واضحة وبسيطة ومحدّدة المعالم، كتحديد الفترة الزّمنية والمكانية، واختيار النموذج الّذي يتلاءم مع تلك الفترة، سواء أكان من القرآن الكريم أو الشّعر أو النّثر، وتحديد المنهج الّذي تبنى عليه الدّراسة أو موضوع البحث، وخاصة من النّاحية التّطبيقية وقد يكون من المناهج العلمية الحديثة أو المعاصرة مثل: (المنهج الوصفي التّحليلي، أو المقارن أو الأسلوبي، أو البنيوي، أو التّفكيكي، أو السّيميائي، أو التّداولي، ...إلخ)، وبهذا تتبيّن ملامح الموضوع ويتّضح النّهج الّذي يسير وفقه الباحث في بحثه، ويتجاوز بعض العثرات والعقبات الّتي قد تعيق مساره البحثي.

ويلي اختيار الموضوع، البحث عن الأستاذ المشرف الّذي سيكون سنداً له في إنجاز هذا العمل العلمي، وباعتباره يؤدّي دوراً مهمّاً في العملية البحثية، وبحكم العلاقة العلمية الّتي ستربط بينهما، ينبغي أن يراعى في اختياره المعايير الآتية: (عبد المجيد ابراهيم، 2000، صفحة 89)

1-أن يكون المشرف مختصّاً في الموضوع الّذي اختاره الباحث، لكي يستطيع إفادته وإرشاده إلى ما يحتاجه من بحوث ودراسات قيّمة حول موضوعه وإثرائه.

2-أن يشعر الباحث بالارتياح للأستاذ المشرف، ممّا يساعده على التّفاهم معه بسهولة ويشجّعه على الاندفاع إلى البحث بشوق ورغبة وتفان، ويجنّبه بعض المشاكل المعوّقة الّتي قد تؤدّي إلى تأخّر البحث أو تغيير الأستاذ.

3-أن يكون الباحث على علم بأفكار المشرف حول موضوع بحثه، حتّى يتوفّر الانسجام بينهما، ولا يفاجأ ببعض الأفكار والآراء الّتي هو في غنى عنها بعد أن قطع شوطاً بعيداً في البحث وعندئذ لا يفيد النّدم، وقد تحدث بعض المشاكل والمنغصات.

4-يفضّل أن يختار الباحث أستاذاً من الأساتذة الّذين أخذ عنهم دروساً خلال فترة دراسته في الكلّية، وخاصة في الدّراسات العليا.

ويشرع الباحث في تنظيم مراحل العمل البحثي وتنسيقها، وذلك انطلاقا من البيبليوغرافيا، وجدّية التّعامل معها، إذ يجتهد في جمع المادّة العلمية من مصادر ومراجع ومجلّات، والاطّلاع على الدّراسات السّابقة الّتي لها علاقة بموضوع البحث، وذات أهمّية علمية، واقتباس الأقوال والآراء والأفكار الّتي تخدم موضوع دراسته بعناية ودقّة وتركيز وبصورة منظمة، لأنّ «الباحث الجيّد هو الّذي يتمعّن جيّدا في كلّ ما يقرأه، ويلاحظ كيف يرتّب الكاتب أفكاره والطّرق العلمية الّتي يستعملها، لإثبات الحقائق بطريقة علمية والتّفريق بين الأفكار الّتي يتمّ التّركيز عليها في النّص، والأفكار المكمّلة لها الّتي يمكن أن توضع في الهامش». (بحوش، د ت، صفحة 07)

بالإضافة إلى الالتزام بالأمانة العلمية، وذلك باتّباع تقنيات فنّية تيسّر مهمّته، ومن الأحسن في هذه المرحلة أن يعتمد طريقة الجذاذات، باعتبارها تساعده على ترتيب الأفكار وتنظيمها، وبهذا لا « يجد نفسه بعد مدّة، ضائعا وسط زحمة من الأفكار والوقائع، أو المناهج الّتي تتأرجح بين التّناقص والّتمفصل حتّى إذا أدركه الوقت عمد قدر المستطاع إلى انتقاء وترتيب كلّ ما حصل لديه من معلومات، أو كلّ ما احتفظت به ذاكرته بخصوص موضوع بحثه». (باسكون، 1981، صفحة 07)

وغالباً ما تفتقر البحوث العلمية للتّناسق والتّسلسل والرّبط بين الأفكار، وهذا ما نلاحظه جليا عند العديد من الباحثين، إذ يقعون في حيرة من أمرهم أمام كمّ هائل من المعلومات والمعارف ممّا يشعرهم بالارتباك والقلق وعدم القدرة على حسن تقسيمها وترتيبها وتنسيقها، بحسب ما تستدعيه دراسة مشكلة موضوع البحث، والخطّة المرسومة، وعليه فكلّما « كان الباحث حاذقاً عارفاً بما يفيد موضوعه مدركاً لدقّة المعلومات وجدّتها، متمكّناً من حسن التّأليف والكتابة، استطاع أن يعطي لهذه المعلومات قيمة، ويعرضها عرضاً جديداً؛ بل يؤلّف فيما بينها تأليفاً نستطيع من خلاله أن ندرك الجدّة والطرافة وحسن التّقدير والتّقويم» (الركابي، 1992، صفحة 50).

ويجتهد الباحث العلمي بعد ذلك في تحديد الإشكالية، فهي العنصر الجوهري الّذي يسهم في توضيح أبعاد دراسة موضوع البحث، وتبيين مؤشّراته ومتغيّراته، ولذا يجدر به إجادة صياغتها بصورة واضحة وبسيطة، ويحسن به أن يبدأ بسؤال عام يطرحه موضوع الدّراسة، ومن ثمّ يتدرّج إلى أسئلة فرعية تكون أكثر دقّة، الأمر الّذي يشعره بأريحية نفسية، ويسمح له بالشّروع في البحث والتّنقيب عن الأجوبة

الصّحيحة والمناسبة، واستثمار النّتائج العلمية بشكل بيّن ودقيق، وذلك وفقا لخطّة علمية واضحة المعالم يكون قد رسمها.

ويحتاج الباحث بعد تحديد الإشكالية، والتّعرف على الشفرات الأساسية الخاصة بمشكلات موضوع البحث أو الدّراسة، إلى منهج علمي، أو مناهج علمية واضحة يتّبعها، ويسير على خطاها لتسهيل مهمّته البحثية، إذ « كلّ بحث خاص هو قبل كلّ شيء بحث في المناهج، حيث أنّ دور الباحث هو بالدّرجة الأولى اختيار، ووضع المناهج اللّازمة لتقييم وتعيين وعدّ المتغيّرات والمؤشرات الّتي تكون موضوع دراسته، كما أنّه ليس هناك أيّ منهج صالح لكلّ زمان ومكان، إذ من الممكن لمنهج ما أن يسمح للباحث في البداية بالتّقدّم السّريع في البحث، إلاّ أنّه قد يصل بعد ذلك إلى حده الأقصى، فيصبح بدون مردود». (باسكون، 1981، الصفحات 23-24)

فيجمل بالباحث العلمي أن يعتمد التّنويع والمقاربة بين المناهج العلمية الّتي تلائم موضوع بحثه لاسيما وأنّ لكلّ منهج علمي أساليبه ومميّزاته وخصائصه في الدّراسة، ومصطلحاته العلمية الخاصة به، فالمنهج العلمي «هو الطريقة الّتي يتعيّن على الباحث أن يلتزمها في بحثه، حيث يتقيّد باتّباع مجموعة من القواعد العامة الّتي تهيمن على سير البحث، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث» (خضر، 1992، صفحة 17)، وقبل تطبيق أيّ منهج علمي، يليق بالباحث أن يكون ملمّاً به معرفياً ، وبما يحويه من مبادئ وقواعد، ويعي مدى توافقها مع موضوع الدّراسة حتّى لا يواجه فيما بعد مشكلة عدم التّوافق أو التّداخل مع مناهج أخرى.

ويتّسم كلّ منهج علمي بسمات تميّزه عن غيره من المناهج، بيد أنّ المنهج العلمي الجيّد، فهو الّذي يتميّز بما يلي: (الضامن، 2007، صفحة 30)

1-التّحليل المنطقي للمشكلة وصياغة الفرضيات.
2 -التّعريف الجيّد للمفاهيم والمقاييس المستخدمة.
3-جمع البيانات المتعلّقة بمشكلة الدّراسة.
4-تصنيف البيانات.
5-التّعبير عن المتغيّرات بشكل كمّي كلّما كان ذلك ممكناً.
6-المنطق في فحص النّظريات.

وقد يُفسح مجال البحث أمام الباحث من خلال التّنويع والمقاربة والتّكامل بين المناهج العلمية حديثة كانت أم معاصرة، خاصة وأنّ طبيعة الموضوع المخصّص للدّراسة، هي الّتي غالباً ما تفرض

مناهج معيّنة لدراسته، سيما الجانب التّطبيقي منه، وعليه يجد الباحث نفسه في راحة ومرونة كبيرة للتّفاعل والعطاء أكثر، والإنتاج الفكري الفاعل، ويتجاوز صعوبة توزيع الكمّ الهائل من الحقائق والمعلومات والمعارف العلمية، والأفكار الّتي توصّل إليها من خلال فصول البحث، فتكون بطريقة متناسقة ومتوازنة ودون تغليب للجانب النّظري على التّطبيقي أو التّطبيقي على النّظري؛ وإنّما تحقيق التّكافؤ بينهما نسبياً كما أنّه لا يمكن أن تكون هناك مناهج تصلح لدراسة الشّعر دون النّثر أو العكس؛ بل الباحث العلمي الجادّ هو الّذي يمارس دورا فعّالا في تكييف المناهج، وإبداع آليات جديدة وتطبيقها على أيّ دراسة.

وتأتي في الأخير مرحلة التّحرير والكتابة أو التّدوين، وهي أصعب مرحلة يواجهها الباحث العلمي، لأنّها تعكس طريقة تفكيره، ومن خلالها تبرز شخصيته كباحث في موضوع الدّراسة، وذلك بناءً عن حسن الصّياغة والتّنسيق والرّبط والتّرتيب، والانتقال بين الأفكار والمعارف والمعلومات الّتي جمعها سابقاً، وتنظيمها في فقرات منسجمة تتوافق مع الخطّة الّتي رسمها، وقد يساعده في تحقيق ذلك الانسجام والتّرابط، استخدام أدوات الرّبط وعلامات التّرقيم، هذا فضلا عن الدّقة في انتقاء واقتباس الأقوال والنّصوص والآراء وإدراجها في مواضعها المناسبة من الدّراسة، بغية الاستشهاد والاستدلال، والتّعليق عليها وتحليلها وانتقادها إن لزم الأمر، والاستفادة من نتائجها بأمانة علمية وموضوعية، ودون إخلال أو تشويه أو حذف، باعتبار أنّه « في حالة استخدام ما توصّل إليه الآخرون من نظريات وأفكار ونتائج فيجب أن تنسب تلك المعرفة لأصحابها، وهذا يشكّل جوهر عملية التّوثيق، حيث يتوجّب على الباحث أن يردّ كلّ معرفة أو نتيجة أو نظرية إلى صاحبها أو أصحابها». (ذياب، 1999، صفحة 71)

كما أنّ كتابة الهوامش والإحالة إلى من تمّت الاستفادة منهم معرفياً وعلمياً، توحي بمدى موضوعية الباحث وكفاءته وتمتّعه بالرّوح العلمية، وتسهم في الفصل بين ما توصّل إليه من أفكار ونتائج، وما استعان به من أفكار عن غيره في إثبات الحقائق والمعارف.

وتستدعي عملية التّدوين والكتابة أن يمتلك الباحث معجما لغويا ثريا، ورصيداً معرفياً كبيراً ومتنوّعاً يساعده على الإنتاج الفكري، والتّعبير بأسلوب علمي واضح بعيد عن الإطناب والمبالغة والزخرفة اللّفظية، قائم على الحجّة والدّليل، ولغة فصيحة خالية من الأخطاء اللّغوية والنّحوية والتّركيبية، وغيرها لأنّ الأطروحة تتطلّب « أن يكون الجديد فيها الّذي يضاف إلى المعرفة الإنسانية أقوى وأكثر وضوحاً ولهذا فهي تعتمد على مراجع أوسع وتحتاج إلى براعة في التّحليل والاستنتاج، ليغدو ذاك الأثر عملاً إبداعياً ممتازاً» (الركابي، 1992، صفحة 18)، الأمر الّذي يضفي على كتابة الباحث جمالية فنّية إبداعية تميّزه عن غيره، ويكسبه خبرة علمية كبيرة تساعده على ولوج عالم التّأليف مستقبلاً.

ويجدر بالباحث العلمي أن يطبّق منهجية علمية أكاديمية صحيحة وسليمة وواضحة، تحفظ صورة موضوعه، لأنّ قيمة البحث العلمي ترتبط ارتباطا وثيقاً بالأسلوب العلمي الّذي يتّبعه كلّ باحث لبلوغ الأهداف المتوخاة من بحثه ودراسته، باعتبار أنّ صحّة الطّريقة المستخدمة في الوصول إلى الحقيقة العلمية هي الّتي تضفي على الدّراسة أو البحث طابع الجدّية وإعطاء تفسيرات صادقة ومعبّرة عن الواقع. (بحوش، د ت، صفحة 22)

وإن كانت المنهجية العلمية تختلف من دارس إلى آخر باختلاف توجّهاته الفكرية، كالتّوثيق والتّهميش أو ترتيب المعلومات الخاصة بمصادر ومراجع البحث في الهوامش والإحالات (المؤلِّف المؤلَّف، التّحقيق أو التّرجمة، عدد الطّبعة، دار النّشر، مكان النّشر، سنة النّشر، الصفحة)، والتّمهيد لكلّ فصل واستخلاص نتائجه، والتّحليل والالتزام بالموضوعية وعدم إصدار الأحكام، والتّعبير بصيغة الجمع أو ضمير الأنا،...إلخ، إلّا أنّ المهمّ هو الالتزام بمنهجية واحدة يتّفق عليها مع الأستاذ المشرف منذ الشّروع في دراسة موضوع البحث حتّى الانتهاء منه.

وفي خاتمة البحث يتوصّل إلى الإجابة عن الإشكالية الّتي طرحها موضوع الدّراسة، ويحقّق جملة من النتائج العلمية، ومن ثمّ يقوم بطباعة بحثه الّذي كان على شكل مسوّدة في نسخته النّهائية بطريقة جدّية وخالية من الأخطاء المطبعية الّتي قد تشوّهه، ولذا عليه بالتّنقيح الدّقيق والجيّد قبل تسليم هذا الجهد العلمي في آخر صوّره للأستاذ المشرف والإدارة، وعرضه للمناقشة والإثراء.

4-خاتمة

وهكذا، نخلص إلى أنّ البحث العلمي عامة، واللّغوي خاصة النّاجح المتميّز بالتّجديد والتّغيير شكلاً ومضموناً، يتطلّب باحثاً علمياً نشطاً وذكياً ومتمرّساً وصابراً، وذو ثقافة واسعة، وإرادة كبيرة، تساعده على التّصدّي ومعالجة مختلف المشاكل والصّعوبات الّتي قد تواجهه خلال فترة إنجاز ودراسة موضوع بحثه العلمي الأكاديمي، والاقتداء بالطّرق العلمية والإجرائية الخاصة بالبحث، لأنّ ذلك يندرج ضمن مهمّته العلمية، وبهذا ينتج عملاً علمياً لائقاً، يتضمّن مواصفات الدّراسات العلمية الجادّة والجيّدة ممّا يجعله يستحق الوضع في رفوف المكتبات كمرجع مهمّ للقارئ، ومع ذلك يبقى البحث العلمي الأكاديمي في الجزائر بحاجة ماسة إلى إعادة النّظر والاهتمام والتّنشيط والتّطوير.

قائمة المراجع

البداينة ذياب. (1999). المرشد إلى كتابة الرّسائل الجامعية (الإصدار 1). الرياض، المملكة العربية السعودية: أكاديمية نايف العربية الأمنية.

بول باسكون. (1981). إرشادات علمية لإعداد الرسائل والأطروحات الجامعية. الرباط.

جودت الركابي. (1992). منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية (الإصدار 1). دمشق، سوريا: دار الممتاز.

عبد الفتاح خضر. (1992). أزمة البحث العلمي في العالم العربي. الرياض المملكة العربية السعودية: مكتب صلاح الحجيلان.

عليان مصطفى ربحي. (د ت). البحث العلمي أسسه، مناهجه، أساليبه وإجراءاته. عمان الأردن: بيت الأفكار الدولية.

عمّار بحوش. (د ت). دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية (الإصدار 2). الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

محمد عبيدات ومحمد ابو نصار وعقلة مبيضين. (1997). منهجية البحث العلمي. عمان: دار وائل.

مروان عبد المجيد ابراهيم. (2000). أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية (الإصدار 1). عمان، الأردن: مؤسسة الوراق.

منذر الضامن. (2007). *أساسيات البحث العلمي*. عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.